

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ وَالْإِكْتِنَارِ مِنْ حَمْدِهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ؛ عَلَى مَا يَسَّرَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَأَجَزَلَ وَضَاعَفَ مِنَ الْحَسَنَاتِ.

لِنَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى إِتْمَامِ الصِّيَامِ؛ رَابِعِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَلِنَسْأَلَهُ تَعَالَى الْقَبُولَ وَالْغُفْرَانَ.

عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ تَعَالَى فِي خَتَمِ آيَةِ الصِّيَامِ: { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة ١٨٥]

قَالَ الطَّبْرِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): [يَغْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِذَلِكَ: وَلِتَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، مِنَ الْهَدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَتَيْسِيرِ مَا لَوْ شَاءَ عُسِّرَ عَلَيْكُمْ] اهـ

التَّوْفِيقُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ نِعْمَةٌ مِنْ أَجَلِ النِّعَمِ؛ نِعْمَةٌ لَا يُدْرِكُهَا أَحَدٌ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَا بِذِكَايِهِ وَحِكْمَتِهِ.

مَنْ اهْتَدَى فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَاهُ وَيَسِّرَ الْهُدَى لَهُ. مَنْ اسْتَقَامَ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَثَبَتَ عَلَيْهِ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي ثَبَّتَهُ؛ مَنْ صَلَّى، وَمَنْ زَكَّى، وَمَنْ صَامَ؛ وَمَنْ حَجَّ، وَمَنْ تَصَدَّقَ، وَمَنْ لَزِمَ ذِكْرَ اللَّهِ، وَمَنْ تَلَا كِتَابَ اللَّهِ، وَمَنْ بَرَّ

بِوَالِدَيْهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ
فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي وَفَّقَهُ، وَأَعَانَهُ، وَيَسِّرَ ذَلِكَ لَهُ.

مَنْ آمَنَ وَأَحَبَّ الْإِيمَانَ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي حَبَّبَهُ لَهُ.
مَنْ كَرِهَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي
كَرَّهَهُ لَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ
يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ
الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ؛ فَضَلَّاهُ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحجرات ٧-٨]

عِبَادِ اللَّهِ: إِنَّا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى
نِعْمَةِ الْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَى
اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَثْرَةِ دُعَائِهِ أَنْ يُوفِّقَنَا لِمَطَاعَتِهِ وَيُعِينَنَا
عَلَيْهَا، وَيُجَنِّبَنَا مَعْصِيَتَهُ وَيَعْصِمَنَا مِنْهَا، وَأَنْ لَا يَكِلَنَا إِلَى
أَنْفُسِنَا طَرَفَةَ عَيْنٍ.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ أَنَّ
التَّوْفِيقَ هُوَ أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ الْخِذْلَانَ هُوَ أَنْ
يُخْلِيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ... وَيَقُولُ: وَالْخِذْلَانُ: أَنْ يُخْلِيَ اللَّهُ
تَعَالَى بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَيَكِلَهُ إِلَيْهَا، وَالتَّوْفِيقَ ضِدُّهُ أَنْ
لَا يَدَعَهُ وَنَفْسَهُ، وَلَا يَكِلَهُ إِلَيْهَا...] إلخ

وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَهَا وَيَحَافِظَ عَلَيْهَا مَا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حِينَ قَالَ لَهُ: (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ) فَقَالَ: (أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) [رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني]

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.
أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنْ يَسَّرَ لَهُمْ سُبُلَ
كَسْبِ الْحَسَنَاتِ، وَتَحْصِيلِ الْأُجُورِ الْعَظِيمَةِ بِالْأَعْمَالِ
الْيَسِيرَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِنًا مِنْ شَوَالٍ كَانَ
كَصِيَامِ الدَّهْرِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَهَذَا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - مَغْنَمٌ عَظِيمٌ، وَفُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ.
مَنْ كَانَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ فَلْيُبَادِرْ بِهِ، ثُمَّ لِيَشْرَعْ فِي
صِيَامِ السَّنَةِ.

وَلَهُ أَنْ يَصُومَهَا مُتَتَابِعَةً؛ أَوْ مُتَفَرِّقَةً؛ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَوْ فِي
وَسْطِهِ أَوْ فِي آخِرِهِ.

وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.
ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى مَنْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ وَاَنْصُرْ عِبَادَكَ
الْمُوحِدِينَ، اللَّهُمَّ وَعَلَيْكَ بِأَعْدَيْكَ يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَمْنَتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا
تُحِبُّ وَتَرْضَى، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ
وَفِّقْنَا وَإِيَّاهُمْ لِهَذَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا فِي رِضَاكَ، اللَّهُمَّ مَنْ
أَرَادَنَا وَدِينَنَا وَبِلَادَنَا بِسُوءٍ فَرُدَّ كَيْدَهُ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ
تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.